مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الاسلامية وتداعياته الاجتماعية
اسم الكاتب: أ.م.د بتول حسين علوان، أ.م.د سناء كاظم كاطع
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/403
تاريخ الاسترداد: 2025/04/20 09:50 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الاسلامية وتداعياته الاجتماعية

أ.م.د. بتول حسين علوان
كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد
batuol.hussin@copolicy.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. سناء كاظم كاطع
كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد
Sanaa.kadem@copolicy.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠٢٠/١٠/٢٧ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٠/١١/١٥ تاريخ النشر:٢٠٢١/٦/٣١

الملخص:

يعد التكفير ظاهرة قديمة لازمت ظهور الاسلام، وأخذت هذه الظاهرة بعدها السياسي في زمن الخليفة الراشدي الرابع بظهور فرقة الخوارج التي كفرت الكثير من المسلمين.

وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها " ان الحركات والتنظيمات الاسلامية المعاصرة قد اعتمدت في تكفيرها على ما قدمه السلف من افكار وفتاوى تكفيرية اسقطتها على الواقع المعاصر دون النظر الى ملابسات هذا الواقع، ما افرز الكثير من التداعيات والآثار الخطيرة على المجتمعات الاسلامية وغير الإسلامية.

وفي عصرنا الحالي سادت الكثير من الحركات والتنظيمات الاسلامية التي استخدمت التكفير كمبدأ اساسي من مبادئها، اذ كفرت هذه الحركات الحكام المسلمين والمجتمعات الاسلامية، لان الحكام لا يحكمون بما انزل الله تعالى واستبدلوا احكام الله بالقوانين الوضعية، وكفروا المجتمعات الاسلامية لأنها ارتضت بهؤلاء الحكام وبقوانين الكفر كما تطلق عليها ،استدلالا بفتوى ابن تيمية عن التتار وحكمهم بقانونهم الخاص، هذا فضلا عن تكفيرها للآخر سواء كان هذا الآخر من المسلمين المخالفين لها في المذهب والانتماء السياسي، ام من الآخر المختلف دينيا داخل المجتمعات الاسلامية ام خارجها مستندة ايضا الى فتاوى (ابن تيمية) و(محمد بن عبد الوهاب) بهذا الخصوص. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات كان من اهمها:

١-توسع الحركات والتنظيمات التكفيرية في اطلاق حكم الكفر على الآخرين دون التقيد بالنصوص القرآنية ولا الأحاديث النبوية الواردة في التحذير من اطلاق حكم الكفر على الآخرين.

٢- الفهم البسيط والسطحي لكثير من الآيات والأحكام الاسلامية كحصر مسألة التشريع بالله تعالى او تكفير الحاكم لأنه لا يحكم بما انزل الله تعالى، فضلا عن تكفير كل من يؤمن بالديمقراطية او ببعض مبادئها وآلياتها التي قد لا تتقاطع مع الاسلام بل يعدها البعض من صميم الرؤية الاسلامية لنظام الحكم.

٣- نتجت عن هذا الفكر آثارا سلبية على الدعوة الى الله تعالى، كما نتجت عنه آثارا سلبية على وحدة المجتمعات الاسلامية وعلى التنمية والتطور فيها، وعلى تشويه صورة الاسلام والمسلمين وعلى واقع التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: التكفير، الحركات الاسلامية، التداعيات الاجتماعية.

AL-Takfir in the thought of Islamic movements and organizations and its social repercussions

Batool Hussain Alwan
political Science/University of Baghdad
batuol.hussin@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Sana Kadhim Qati
political Science/University of Baghdad
Sanaa.kadem@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Receipt date: 10/27/2020 accepted date: 11/15/2020 Publication date: 6/31/2021

Abstract:

Takfir is an ancient phenomenon that accompanied the emergence of Islam, and this phenomenon took its political dimension during the time of the fourth Rashidi Caliph with the emergence ofthe Kharijites sect that disbelieved many Muslims.

The study started from the hypothesis that "contemporary Islamicmovements and organizations have relied in their takfir on the ideas and fatwas presented by the predecessors which applied ontocontemporary reality without considering the circumstances of this reality, which has produced many repercussions and dangerous effects on Islamic and non-Islamic societies.

In our current era, many Islamic movements and organizations have prevailed that used takfir as a basic principle of their thoughts, as these movements disbelieve Muslim rulers and Islamic societies, because rulers do notrule according to what God Almighty has revealed and replace the rulings of God with man-made laws, and they disbelieve Islamic societies because they agreed with these rulers and the laws of unbelief as well. In

addition toits expiation for the other, whether this other is among the Muslims who contradict it in the doctrine and political affiliation, or from the other religiously different within or outside Islamic societies .The study reached a set of conclusions, the most important of which were

1- Expansion of the takfiri movements and organizations in imposing the ruling of unbelief on others without being bound by the Qur'anic texts or the hadiths of the Prophet contained in the warning against applying the ruling of infidelity to others.

2- The simple and superficial understanding of many Islamic verses and rulings, such as limiting the issue of legislation to God Almighty or the atonement of the ruler because he does not judge by what God Almighty has revealed, in addition to the atonement of everyone who believes in democracy or some of its principles and mechanisms that may not intersect with Islam, but some consider it to be the core of the Islamic vision to the system of government.

3- This thought resulted in negative effects on the call to God Almighty, as it resulted in negative effects on the unity of Islamic societies, on development and evolution, on distorting the image of Islam and Muslims and on the reality of peaceful coexistence between Muslims and others.

Key Words: AL-Takfir , Islamic movements , social repercussions.

المقدمة:

يعد التكفير ظاهرة قديمة لازمت ظهور الاسلام ، وبدأت ارهاصاتها بعد وفاة الرسول الاعظم بمدة وجيزة باطلاق الخليفة الراشدي الاول ما سمي بحروب الردة في مواجهة من رفض من المسلمين دفع الزكاة ، واخذت هذه الظاهرة بعدها السياسي في زمن الخليفة الراشدي الرابع بظهور فرقة الخوارج التي كفرت الكثير من المسلمين ومرتكب الكبيرة ، واستمرت هذه الظاهرة على مدى التاريخ الاسلامي وطالت كل المذاهب

والفرق الاسلامية ، اذ قلما تجد فرقة او مذهبا دينيا كان ام سياسيا لم يستخدم التكفير والاقصاء ضد مناوئيه من الفرق والمذاهب الاسلامية الاخرى .

وسادت في عصرنا الحالي الكثير من الحركات والتنظيمات الاسلامية التي استخدمت التكفير كمبدأ اساسي من مبادئها، وعملت على توزيع هذه التهمة على الكثير من فئات المجتمعات الاسلامية، بل لم ينجو من هذه التهمة الا من انضوى تحت هذه التنظيمات، اذ قامت هذه الحركات بتكفير المجتمعات الاسلامية المعاصرة معتمدة على الافكار السلفية الوهابية التي تعد الامتداد الطبيعي لافكار ابن حنبل وابن تيمية وموظفة مفهومي الحاكمية والجاهلية الذين قدمهما سيد قطب في كتابيه في ظلال القرآن ومعالم في الطريق.

وتأتي اهمية هذه الدراسة من التوسع في استخدام التكفير من قبل هذه الحركات، وهذا القى بنتائجه السلبية على الدين الاسلامي وعلى المسلمين عموما، ما جعل الآخر ينظر بشك وبريبة بل ويسم هذا الدين العظيم بالارهاب والعنف وعدم الرحمة نتيجة لما يقوم به التكفيريون من ممارسات باسم الدين، وهذا يستدعي الباحثين للوقوف بوجه هؤلاء ودراسة الافكار التي يؤمنون بها من اجل تفنيدها والرد عليها وتحصين المسلمين من خطورة هذه الافكار وانتشارها.

وتنطلق دراستنا هذه من فرضية مفادها " ان الحركات والتنظيمات الاسلامية المعاصرة قد اعتمدت في تكفيرها على ما قدمه السلف من افكار وفتاوى تكفيرية اسقطتها على الواقع المعاصر دون النظر الى ملابسات هذا الواقع ما افرز الكثير من التداعيات والاثار الخطيرة على المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية".

وتم الاعتماد على المنهجين التاريخي والتحليلي من اجل التأكد من صحة الفرضية.

وتم تقسيم الدراسة الى مبحثين فضلا عن المقدمة والخاتمة، تناولنا في الاول التكفير في فكر الحركات الاسلامية وفي الثاني التداعيات والاثار الناجمة عن التكفير، فيما توصلت الخاتمة الى عدد من الاستنتاجات.

المبحث الأول التكفير في فكر الحركات والتنظيمات الإسلامية

الكفر لغة يعني الستر والتغطية(*) فالكفر لفظ يطلق على من يقوم بإخفاء او ستر حقيقة او شئ معين[١]، والتكفير من الظواهر التي رافقت وجود الاسلام ، فهو في الاصل مفهوم قرآني يقابل مفهوم الايمان ، وقد وردت هذه اللفظة ومشتقاتها في (٥٢٥) موضعا في القرآن الكريم ، وجاءت بمعاني متعددة منها الكفر في جانبه السلبي المرتبط بالإنسان والذي يعني ستر الحقائق العقائدية والعملية كالكفر بآيات الله وكتبه مثل قوله تعالى ((والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم))[٢]، او الكفر بصفات الله تعالى كالربوبية والإلوهية كقوله تعالى ((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون))[٣]، او الكفر بالمعاد كقوله تعالى ((وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين))[٤]، كما جاءت لفظة الكفر بمعنى الكفر بنعم الله كقوله تعالى ((الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار))[٥]، ومن المعاني الاخرى التي حملتها هذه اللفظة في القرآن الكريم معنى الارتداد كما في قوله تعالى ((ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا))[٦].

وهناك معنى ايجابي للكفر في القرآن الكريم وهو متعلق بالله تعالى فهو وحده الذي يقوم بتكفير السيئات اي سترها كقوله تعالى ((إن تجتنبوا ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما))[٧].

اما الكفر في معناه الاصطلاحي فيعني " انكار ما علم ضرورة مجيء الرسول به"[٨] ، ويعرفه (الايجي) بأنه "خلاف الايمان وهو عدم تصديق الرسول في بعض ما علم مجيئه بالضرورة"[٩].

مما سبق يتضح ان المعنى اللغوي للكفر يعني الستر والإخفاء ويدخل في هذا المجال المعنى الاصطلاحي ايضا اذ ان الانكار يعني الستر وعدم الاظهار.

ويرى احد الباحثين ان تقسيم الناس الى مسلم وكافر من التقسيمات التي اقرها الاسلام وذكرها القرآن الكريم كما مر سابقا في العديد من آياته ، ولا يمكن لمسلم ان ينكر هذا ، لكن المشكلة تكمن في تحديد مفهوم الكفر بمعناه العقائدي الذي تترتب عليه الاحكام الشرعية في الحياة الدنيا ، كما ان هذه المشكلة لا تشكل خطرا كبيرا اذا كان الخلاف في تحديد مفهوم الكفر ومعاييره مجرد خلاف فكري ، فالخطر يكمن في انتقالها من حيز الفكر الى مجال التطبيق العملي وترتيب آثار الكفر عمليا ، لذلك لا مجال للتسامح في اي خطأ في اطلاق وصف الكفر على اي فرد او جماعة ، لان الخطأ يكلف دماء وأعراضاوأموالا[١٠].

لكن مع كثرة الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة فقد نهى الاسلام قرآنا وسنة عن تكفير الناس اذا لم تكن القرائن واضحة والأدلة جلية وملموسة ، فيحذر الله سبحانه وتعالى الناس من عاقبة التكفير في حالة عدم التبين وغياب الحجة والدليل[١١] كما في قوله تعالى ((يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا))[١٢]، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء به احدهما))[١٣]

وللتكفير جذور قديمة في التاريخ الاسلامي يعود بها المفكرون الى الخوارج الذين ظهروا زمن الخليفة الراشدي الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، واستمرت هذه الظاهرة قرونا طويلة شملت معظم التاريخ الاسلامي تشتد تارة وتخبو تارة اخرى، وطالت هذه الظاهرة كل فرقة من الفرق الاسلامية ، فلا نكاد نجد مذهبا إلا وبين بعض انصاره من يكفر اهل المذاهب الاخرى .

وقد شكل الفكر الحنبلي غطاء لظاهرة التكفير بعد الخوارج ومارس سياسة الاقصاء بحق مخالفيه ، ثم توسعت هذه الظاهرة على يد ابن تيمية الذي كانت له العديد من الفتاوى المتطرفة والداعية الى القتل ، وجاء (محمد بن عبد الوهاب) في القرن الثامن عشر الميلادي وأعاد احياء الفكر التيمي المتطرف وعملت دعوته على توسيع دائرة

التكفير تحت حجة تنقية الاسلام من مظاهر الوثنية ، اذ عدت كل من يعتنق المذهب الوهابي هو الموحد والمسلم الحقيقي وكل من سواه كافرا مشركا وان كان ينطق بالشهادتين ويلتزم بالشعائر والفرائض الاسلامية وتوسعوا في اطلاق لفظ البدع (على فرض كونها بدعا) ووسموا اصحابها بالكفر وارتكبوا بحقهم المجازر[١٤].

وقد عرفت الحركة الاسلامية الحديثة منذ اواسط القرن الماضي حركات تكفيرية عديدة جمعت بين ما هو ديني وسياسي وتبنت في برامجها اصلاح المجتمعات الاسلامية وتحريرها من البدع الضالة وتطهيرها من الكفر والزندقة ، اذ ان هذه الحركات عدت المجتمعات الاسلامية اليوم تعيش في حالة جاهلية ثانية وفقا لوصف (سيد قطب) لها، ومن اهم هذه الحركات والتنظيمات الاسلامية جماعة المسلمين التي عرفت اعلاميا باسم (التكفير والهجرة) ، وجماعة الجهاد والجماعة الاسلامية في مصر ، وتنظيم القاعدة بكل تفرعاته ، جبهة النصرة في سوريا، حركة الشباب الصومالية ، حركة طالبان في افغانستان وباكستان ، بوكو حرام في نيجيريا ، وداعش في سوريا والعراق وغيرها ، وتعود غالبية هذه الحركات الى السلفية الجهادية التي انشقت عن السلفية التقليدية ، ولكن الملاحظ ان مصدر الافكار لهما واحد ، اذ يستند كلاهما الى كتابات ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ، ولكن السلفية الجهادية او التكفيرية زاوجت بين افكار هؤلاء وأفكار (سيد قطب) فيما يخص الحاكمية وجاهلية المجتمعات الاسلامية المعاصرة والجهاد الذي تعده هذه الحركات السبيل الوحيد لإقامة دولة الخلافة المنشودة، اذ ان السلفية الجهادية او التكفيرية قامت بتكفير الحكام المسلمين وأجهزة الدولة الامنية وكل من يشرع من دون الله تعالى او يرتضي بالقوانين الوضعية التي تسميها قوانين الكفر ، بينما ترى السلفية التقليدية انه لا يجوز تكفير الحكام المسلمين لأنهم لم يأتوا بناقض من نواقض الاسلام ، وان الشرطة والجيش هم العيون الساهرة على امن المجتمع ، ويتشاركون في تكفير اهل البدع والضلال (حسب وجهة نظرهم) من الفرق الاسلامية الاخرى.

وقام التكفير لدى هذه الحركات والتنظيمات الاسلامية على الاسس الآتية:

١- **تكفير الحكام وأعوانهموكل من يشرع من دون الله تعالى** : ان حكام المسلمين وفق منظور هذه الحركات كفار لأنهم لم يرتكنوا في حكمهم الى **الكتاب والسنة واستندوا الى مصادر تشريع اخرى الى جانب الشريعة** الاسلامية ، وهذا ما جعل هؤلاء الحكام كفارا خارجين عن الملة مستدلين في هذا المجال بأقوال ابن تيمية وابن كثير والجويني وغيرهم[١٥].

وذهب احد مفكريهم الى القول بأن حكام المسلمين في هذا العصر في ردة عن الاسلام لأنهم تربوا على موائد الاستعمار فهم لا يحملون من الاسلام إلا اسمه وإن صلوا وصاموا وان عقوبة المرتد هو القتل[١٦].

اما (ابو بصير الطرطوسي) فيقول ان الحكام على مختلف نظم الحكم التي يحكمون بها يشتركون في صفة واحدة وهي حصر وقصر مهمة التشريع بالإنسان سواء كان فردا ام جماعة ام حزبا ام مجموعة احزاب ، فكلهم شركاء في وزر الشرك والظلم لان الحكم لا يكون إلا لله وحده لا لأحد سواه[١٧]، في حين يرى مفكر أخر من مفكري الحركات التكفيرية ان الحكام مرتدون ولا يحكمون بما انزل الله فهم طواغيت يجب قتالهم لأنهم اشد كفرا وضلالا من التتار ، وذلك لان التتار مع استيلائهم على كثير من بلاد المسلمين فإنهم لم يفرضوا على هذه البلاد الحكم بقانونهم الوضعي (الياسق) وإنما تحاكموا به فيما بينهم وظل الحكم في المسلمين جاريا على وفق احكام الشريعة ، اما حكام اليوم فإنهم فرضوا على المسلمين الحكم بالقوانين الكافرة[١٨].

اما (ايمن الظواهري) فيرى ان هؤلاء الحكام خارجون عن الشريعة الاسلامية لتحاكمهم الى دساتير وقوانين وضعية مخالفة للشريعة ، وهم لا يترأسون حكومات اسلامية بل علمانية ، وقد نص على كفر امثالهم كثير من الائمة السابقين كالقرطبي وابن حزم وابن تيمية ، ومن المعاصرين الشيخ احمد شاكر ومحمد حامد الفقي ومحمد نعيم ياسين وعبد الله عزام وغيرهم كثير[١٩].

اما فيما يخص تكفير اعوان الحكام فقد افتى (ابو محمد المقدسي) بتكفير اعوان الحكام من العسكريين والمخابرات والشرطة وغيرهم استنادا الى فتوى (ابن تيمية) في تكفيره

لأنصار وعساكر التتار ، الذي قال بان قتالهم هو قتال كفار وليس قتال بغاة ، وان من انضم اليهم من المسلمين تجري عليه احكامهم نفسها وان اموالهم تصبح غنيمة للمسلمين عند النصر عليهم[٢٠] ، وذهب (عبد القادر بن عبد العزيز) الى الشئ ذاته عندما صرح بان كل من اعان الكفار بما في ذلك الحكام المرتدين على محاربة المسلمين فهو كافر مستدلا بالآية القرآنية الكريمة ((يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم))[٢١]، فضلا عن انهم السبب الرئيس في دوام حكم الكفار ودوام الحكم بقوانين الكفر مع ما يترتب عليها من فساد عظيم[٢٢]، ويكفر (الظواهري) اعوان الحكام من العلماء والصحافيين والإعلاميين والكتاب والمفكرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل ، ويرى ان هذه الفئات هي الاعلى صوتا في الموالاة للحكام والعملاء لأنهم اعانوا على استمرار استيلاء الكفار على بلاد الاسلام وثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم فضلا عن اضفاء الشرعية على الحكومات الباطلة الخارجة على الشريعة[٢٣]،ويمتد تكفير هذه الحركات حتى الى موظفي الدولة الذين يعملون في الوزارات المختلفة وان كانوا مسلمين بالهوية[٢٤].

٢- **تكفير الآخر:** تشترك كل الحركات التكفيرية المعاصرة بتكفير المخالف لها سواء كان هذا المخالف مسلما لكنه ينتمي الى مذهب آخر او كان هذا المخالف من الديانات الاخرى ،ولم يسلم من تهمة التكفير إلاالمنضوون في صفوف هذه الحركات التكفيرية ، اذ طال تكفيرهم حتى بعض الحركات الاسلامية التي توصف بنوع من الاعتدال ، وتستند هذه الحركات في تكفيرها للآخر الى فتاوى ابن تيمية في هذا المجال ، اذ يقول في احدى فتاواه عن الشيعة بأنهم " اشبهوا اليهود في امور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود ، فإنهم اشبه بهم من سائر الاصناف يشبهونهم في دعوى الامامة في شخص او بطن بعينه والتكذيب لكل من جاء بحق غيره ، وفي اتباع الهوى وتحريف الكلم عن مواضعه وتأخير الفطر وصلاة المغرب وغير ذلك وتحريم ذبائح غيرهم"[٢٥]، وتكاد تجمع ادبيات الجماعات التكفيرية على كفر الشيعة وارتدادهم وشرك عوامهم وعلمائهم انطلاقا

من مجموعة من التصورات التي ينسب بعضها اليهم او يؤمنون بها حقيقة ، اذ يصفونهم بأنهم عباد القبور ، ويتهمونهم بسب الصحابة وإهانة زوجات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فضلا عن اتهامهم بالكفر لاعتقادهم بعصمة ائمة ال بيت الرسول وغيرها . وطال التكفير الصوفية والزيدية والاسماعيلية وغيرهم .

وكما تكفر هذه الحركات المسلم المخالف لها في الانتماء المذهبي بل وحتى السياسي فإنها تكفر الآخر غير المسلم المتواجد في الدول المسلمة فضلا عن خارجها ، اذ يعتقد احدهم ان كل من دان بغير الاسلام فهو كافر سواء بلغته الرسالة ام لم تبلغه ، فمن بلغته فهو كافر معاند او معرض ومن لم تبلغه فهو كافر جاهل[٢٦]، اما (عبد القادر بن عبد العزيز) فيعتقد ان اهل الكتاب المقيمين داخل الدولة المسلمة قد سقطت ذمتهم باستيلاء الحاكم الكافر على هذه الدول وتحكيم قوانين الكفار فيها ، لذلك عاد اهل الكتاب كفارا اصليين لا عهد لهم ولا ذمة ومن ثم ينطبق عليهم حكم الجهادوأموالهم تعد غنيمة للمجاهدين وهي احد مصادر تمويل الجهاد ، كما انه يعتقد ان ارهاب الكفار من الاسلام ومن انكر ذلك فقد كفر مستدلا بالآية الكريمة ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))[٢٧]، فارهابهم واجب شرعي[٢٨]، وقد افتى (عمر عبد الرحمن) احد منظري هذه الجماعات بمقاتلة النصارى والأقباط خاصة ومهاجمتهم واقتحام محلاتهم التجارية والاستيلاء على مالها وذهبها لأنهم يناصرون الكنيسة ضد المسلمين[٢٩].

وتكفر هذه الحركات السياح والمستأمنون وتبيح قتلهم ، لأنها تعدهم كفارا دخلوا البلاد الاسلامية من دون اذن ولا امان من اصحابها الشرعيين وعليه فلا امان لهم ، فهم دخلوا بتأشيرات من حكومة غير شرعية وغاصبة للسلطة بالبطش والجور والظلم[٣٠].

اما فيما يخص الاخر خارج الدولة المسلمة والمقصود بها دول الغرب فان هذه الحركات والتنظيمات قامت بتقسيم العالم الى قسمين دار اسلام ودار حرب (الغرب الكافر بنظرهم) اهلها حربيون لا عقد ولا عهد بينهم وبين المسلمين ، ويجب على المسلمين الذين يعيشون مع الكافرين ان يخذلوهم كما يجب عليهم عدم اعانتهم على

المسلمين بأية كيفية لان فاعل هذا يؤول به فعله الى الكفر لقوله تعالى ((ومن يتولهم منكم فانه منهم))[٣١]، فضلا عن هذا فان هذه الحركات تكفر كل من لم يكفر المشركين او يشك في كفرهم او يصحح مذهبهم[٣٢].

٣- **تكفير الديمقراطية:** تكفر هذه الحركاتالديمقراطية وكل من يتبنى النظام الديمقراطي او يؤمن به لأنها في الاصل انبثقت من الاسس الفكرية التي قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة التي تقوم على مبدأ العلمانية واستبعاد الدين، فهي في اصلها مخالفة ومناقضة لشريعة الاسلام وتتنافى مع اقامة الدين وتحقيق التوحيد، كما يكفرونها لأنها تعني سيادة الشعب بدلا من سيادة الله تعالى، وتعني ان الحكم متروك لإرادة الاغلبية فضلا عن ان الشعب يقوم بالتشريع لنفسه وهذا يعتبر شرك.

ويذهب (ابو محمد المقدسي) الى القول بان " البرلمانات الديمقراطية تشتمل على الشرك بالله تعالى وان من يترشح فيها هم من الطواغيتمضيفا ان" حقيقة المترشح فيها أنه طاغوت يسعى إلى أن يشارك الله تعالى بالتشريع.. فهذه هي الوظيفة الأولى والرئيسية، التي يسعى للفوز بها في الانتخابات (التشريع المطلق) من خلال نصوص الدستور، فهو بمعنى آخر يطلب من الناس أن يُنيطوا به سلطة التشريع وأن يصرفوا له هذه العبادة.. فيختاروه كي يشرّع لهم وفقاً لنصوص الدستور ... فمن انتخب وتابع إماماً من هؤلاء الأئمة المضلين المشرعين مُنيطاً به التشريع، فإنما يختار في الحقيقة رباً ليشرع له وفق أحكام الدستور، قد أشركه مع الله تعالى في العبادة "[٣٣]، فالملاحظ من النص السابق انه يكفر من يشارك في الانتخابات ومن يرشح لها، اذ يقول بهذا الصدد " أما المترشّح، المباشر للنيابة عن الشعب في التشريع .. فقد تقدم أنه الطاغوت والرب الذي اختاره من اختاره من الناس، ليصرفوا له عبادة التشريع. ليشرع لهم من الدين ما لم يأذن به الله. فهو مشرك كافر عندنا، ولو لم يفز بالانتخابات، ولو لم يباشر التشريع فعلاً.. ما دام قد ارتضى بهذه الوظيفة الكفرية، وسعى إليها ودان بهذا الدين الشركي الذي ينيط التشريع بغير الله ... ودعا إليه، وحشد الناس والطاقات جاهداً ليحرز مقعداً في مجلسه فهو حين لم يحرزه .. وخاب في انتخاباته، لم يتركه كفراً بهذا الدين ولا

براءة من الدستور ولا اجتناباً للطاغوت أو تحقيقاً للتوحيد ... بل أضلّ من تابعوه وناصروه وأعانوه، وحرضهم على الشرك، ودعاهم إلى اختياره رباً ومشرعاً وكان حريصاً على ذلك، أما المنتخِب (بكسر الخاء) فقد علمت أن حقيقة ما يقوم به حين يدين بهذا الدين الشركي، أنه يختار مشرّعاً (رَبّاً) من أولئك الأرباب المتفرقين!! لينيط به التشريع، وينيبه عنه في هذه الوظيفة الشركية"[٣٤]، ويذهب **الى نفس الرأي (ابو بصير الطرطوسي)** عندما يقول ان العمل النيابي هو كفر بواح بدين الله تعالى ولا يجوز القول بخلاف ذلك[٣٥] ،وأما (عبد القادر بن عبد العزيز) فإنه بعد أن قرر بأن الديمقراطية شرك أكبر تقوم على تأليه الإنسان، صرّح بأن كل من شارك في برلماناتها، سواء على جهة الانتخاب أو الترشيح، فقد وقع فيالشرك الأكبر، حيث يقول: "وإذا كان الشعبصاحب السيادة –في الديمقراطية– يمارس سيادته بواسطة نوابه في البرلمان، فإن كلا الفريقين واقع في الكفر: نواب البرلمانات ومن ينتخبونهم من الشعب لهذه المناصب.، أما نواب البرلمان فسبب كفرهم هو أنهم هم أصحاب السيادة الفعلية فهم المشرِّعون للناس من دون الله سواء بوضع القوانين أو بإجازتها والموافقة عليها... ومَن كان مِن هؤلاء النواب راضياً بهذه الوظيفة الشركية للبرلمانات أو مشاركاً فيها فهذا كفره ظاهر لاشك فيه، أما من يدّعي من النواب أنه غير راضٍ عن ذلك وأنه ما دخل إلا للدعوة والإصلاح فهو كافر أيضاً، وقوله هذا ما هو إلا حيلة يخدع بها العوام والجهّال، وتقيّة يدرأ بها عن نفسه، أما سبب كفره فهو أن دخوله هذه البرلمانات إقرار منه بشرعية عملها –وهو التحاكم لآراء البشر– والتزام منه بمبادئها وبمبادئ الدستور الذي قامت بموجبه، وهذا كله تحاكُم طَوْعي منه للطاغوت يكفر فاعله ، أما الذين ينتخبونهم من أفراد الشعب فيكفرون أيضاً، لأنه بموجب الديمقراطية النيابية فإن الناخبين هم في الحقيقة إنما يوكّلون النواب في ممارسة السيادة الشركية –التشريع من دون الله– نيابة عنهم، فالناخبون يمنحون النواب حق ممارسة الشرك، وينصبونهم – بانتخابهم– أرباباً مشرّعين من دون الله"[٣٦].

اما باقي موارد الكفر لدى هذه الجماعات فانها تنتهي الى هذه المواضيع الاساسية التي سبقت الاشارة اليها.

ان دراسة طبيعة اصحاب هذا المنهج تكشف عن وجود سمات معينة قد تشترك مع تيارات فكرية اخرى في بعضها، ويمكن ايضاح ابرز هذه الصفات بالآتي:

اولا: امتلاك الحقيقة المطلقة: يعتقد اصحاب المنهج التكفيري ان الحقيقة هي ما يؤمنون به ويجسدونه على ارض الواقع ، وان باقي الاجتهادات لا تمثل إلا الخط المنحرف عن الاسلام ، فهم يختزلون ويحصرون فهم المعطى الالهي بهم دون غيرهم، في حين ان الواقع يكشف عن وجود قراءات متعددة واجتهادات بشرية قد تكون انضج وأكثر عمقا من التحليل التكفيري .

ومما ساعد على شيوع مثل هذا التحليل لديهم حديث الافتراق الذي لم تثبت صحته ، ومع ثبوته فهو لا يشير الى امتلاك الفرقة الناجية العصمة الفكرية كما يصف التكفيريون نتاج عقولهم [٣٧].

ثانيا : انهم ذو عقلية ارتدادية : اذ يلاحظ على التكفيريين قراءة الواقع بعيون الماضي وبأدوات تحليل قديمة لا تتناسب والتطورات الحاصلة في عالم اليوم ، فهم يتوقفون بالزمن عند اللحظة التي يريدون التوقف عندها ، وفي هذا اختزال للعقل الانساني وانه عقل غير قادر على الابداع والتطوير وغير قادر على الاتيان بمثل ما اتى به السلف ، لذا تراهم يلجأون الى ما انتجه الفقهاء السابقون من فتاوى ومحاولة تطبيقها على ارض الواقع دون النظر الى اختلاف الزمان والمكان والظروف الموضوعية ، لذا جاءت قراءاتهم غير متناسبة مع الواقع ولا تحقق طموح الامة.

ثالثا: البساطة والسطحية في الفهم والتحليل: اذ يعتقدون ان اقامة الاسلام تتمثل في الالتزام بالمظاهر الاسلامية دون الغوص في تفاصيل النظريات الاسلامية حول مختلف جوانب الحياة ،وتعاني تلك الحركات من ضعف دور العقل والعقلانيّة في رؤيتها للواقع والماضي والتّراث. والسّبب أن بنيتها الفكريّة والثّقافيّة، لا تحتمل ذلك الدّور الفعّال للعقل والعقلانيّة في القراءة والنّقد والتّحليل والمقارنة. فهي مستغرقة في

سلفيتها استغراقا منقطع النظير، ما قلّص إلى حد العدم ذلك الدّور المنتظر للعقل في فهمه للواقع وإدراكه، ونقده للتّراث وغربلته، وتالياً العمل على عقلنةالتّراث، بدل أن نقع في ترثنة العقل[٣٨].

رابعا :تلاشي دور النّصّ الدّيني لمصلحة التّراث السّلفي. بمعنى أنّ التراث اصبح هو المعيار وليس النّصّ المقدس. حيث غدا دور النّصّ تبرير ذلك التّراث وإعطاءه المشروعيّة بما له وعليه، بدل أن يكون دوره تطهير ذلك التّراث مما أصابه وعلق فيه. وأصبح يُنظر إلى النّصّ وفقا لذلك التّراث، ولم يعد يُنظر إلى التّراث وفقا للنّصّ. ولذلك، عملت هذه الحركات على تطويع دلالات النّصّ، لتخدم ما يوائمهم من التّراث، بدل الاستفادة من تلك الدّلالات لتنقية التراث مما علق به من انحرافات ، انّ إقصاء النّصّ الدّيني بدلالاته الصّافية، قد أدّى إلى حرمان تلك الحركات التكفيرية من الاستفادة منها وتوظيفها بالصورة التي تحقق فيها اهداف ومصالح الامة[٣٩].

يتضح مما سبق ان الحركات والتنظيمات التكفيرية قد توسعت كثيرا في استخدامها للتكفير الذي طال كل فئات المجتمعات المسلمة فضلا عن غير المسلمة، وان تكفيرها كان بالاستعانة بما انتجه السابقون من فتاوى.

المبحث الثاني: **تداعيات الفكر التكفيري وآثاره**

مما لاشك فيه ، أن للفكر التكفيري أثارا وتداعيات كثيرة وعلى الأصعدة كافة ، انطلاقا من ارتكازه على إلغاء الآخر واعتماده العنف والإرهاب كأسلوب وحيد لمواجهة الآخر ، لاغيا بذلك الآيات الكريمة (أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)[٤٠]، و(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [٤١] ليرسخ الإقصاء والتشدد والتطرف مبادئ أساسية في التعامل مع الآخر ، ولتمزق، من ثم، الأمة الواحدة بعقلية التشدد والتطرف الفكري للأناوالإقصاء العملي للآخر، لاسيما حينما يتمسك هذا الفكر بالاعتقاد بأحقيته وصوابه في فهم الإسلام وحده دون الآخرين .

ومما هو متعارف عليه، يرتكز الفكر والخطاب التكفيري على أسس اللاتسامح والكراهية ومناهضة الآخر وحصر أسلوب التعاطي معه بالقتل والإبادة ، انطلاقا من فهم أصحاب هذا الفكر الخاطئ للدين ونصوصه القدسية وأحكامه ، ليتكتم عن الكثير من النصوص المعلنة عن الرأفة والعفو والرفق ، وليؤدي هذا الفكر والخطاب الأقصائي الى أستنزاف الطاقة الحيوية الإبداعية لرسالة الدين واستبداله بأفكار مقطوعة عن جذور الدين ، جاعلا منه عبئا ينوء المسلمين بحمله ويشوه أساسياته أمام الآخر [٤٢].

أن من أبرز تداعيات سلوكيات الجماعات والتنظيمات الإسلامية التكفيرية ، هو تشويه صورة الإسلام كدين من خلال ممارسة شتى أشكال العنف العشوائي ، رافعة أثناء ذلك شعارات أسلامية تحَول معها الدين في العالم الإسلامي الى قضية أمنية عَدت برأي أحد المفكرين [٤٣] كارثة حقيقية كونها تستهلك طاقة الأمة الإسلامية من خلال دخولها في صراعات مدمرة مع بعضها بعضا ، مما يصرفها عن التوجه لتحقيق نهضتها وإيجاد مكان لها في هذا العالم الذي يعج بمتغيرات متسارعة .

الى جانب ذلك ، أثَر الفكر التكفيري على المسلمين عموما حينما شوهت الجماعات الإسلامية المتطرفة صورة الدين لدى الآخر الغربي الذي لم يميز بين ما هو من صلب الدين الاسلامي وما هو من التجارب والممارسات البشرية المحيطة بالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبيئة التي انخرطتفيها تلك الجماعات ، ليتم بذلك تعتيم الكثير من النصوص الاسلامية التي دعت الى الاعتدال وحذرت من سلوك التطرف ، ومن أن التشدد مخالف للفطرة الإنسانية ومناقض لقاعدة أساسية في الإسلام، وهي أن الأصل في الأشياء والأفعال والتصرفات هي الإباحة وليس التشدد المنطلق من قاعدة أن الأصل في الأشياء الحظر والحرمة[٤٤].

أن التطرف الذي يرتكز عليه الفكر التكفيري لابد أن يصل الى حد الغلو عند المبالغة في فكرة ما أو موقف معين دون وجود لأية مرونة ممكنة في الطرح ، هذه المغالاة الفكرية التي تشكل دون أدنى شك خطرا على الفرد والجماعة وكيان الأمة عموما ،

كونها عقبة رئيسة أمام العقل الإنساني في التسامح والانفتاح على الآخر المختلف لإنتاجه صورا واضحة من الجمود والتحجر على مستوى الفكر والممارسة[٤٥].

وإذا كان الدين قوة نشطة ومتحركة للتغيير على مستوى العالم وعبر المجتمعات – كما يذكر روبن رايت[٤٦] _ فأن معظم الجماعات المتطرفة التكفيرية قد ابتعدت عن الدين الصحيح لتتلقى ثقافات دينية ضحلة ، والتي هي في حقيقتها ثقافة قشرية مظهرية ، لا فقه صحيح لها في أمور الدين[٤٧]، حيث أنتجت طروحاتها فكر متعصب لا يعترف بالآخر ، وانتهجت العنف والقتل منهجا أساسيا في التعامل مع الآخر المختلف ، ومن ثم ،ولدَت انعكاسات سلبية كبيرة تحَمل المسلمون عموما الجزء الأكبر منها ، سواء في الداخل الإسلامي أو خارجه لا سيما بعد أحداث سبتمبر من عام ٢٠٠١م ، حتى أصبح الاسلام العدو الجديد وليدخل العالم في حرب عالمية ثالثة هي حرب ضد الجماعات الدينية المتطرفة التي تفرض على العالم سلطة ايمانية تنفي الآخرين[٤٨].

لقد أصبح المسلمون بفضل الفكر التكفيري القوة المحركة للإرهاب في العالم أجمع ، وكانت من جملة تبعاته السلبية على الإسلام كدين وعلى المسلمين في أرجاء العالم ، أنه عمق الحقد الغربي إزاء كل ما هو إسلامي حتى طالت المساجد والمراكز الإسلامية والتضييق على الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية ، الأمر الذي حمل الأنظمة الغربية على وضع قوانين صارمة للهجرة حتى ولو كانت بطريق قانوني [٤٩] ، وهو ما يفسره البعض تفسيرا منطقيا ، حينما يمارس العنف وتزهق النفوس وتقطع الرؤوس وتخطف الابرياء وتستهدف المدنيين بصورة عامة باسم الدين وتحت شعار الإسلام وبعنوان الدفاع عن مقدسات الأمة ، أي عندما تحدث كل تلك الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في المجتمعات الإسلامية بمقولات وتبريرات تنسب الى الدين ، فمن الطبيعي أن يكون المسلمون موضع مسائلة واتهام[٥٠].

أن انتهاج الجماعات المتطرفة لأساليب العنف والقتل والدمار ، كشف لدى الأفراد المسلمين أو حتى الآخرين المختلفين دينيا ، أنها جماعات تعاني من أختلالات عميقة في طبيعة الرؤية المتشكلة حول الاسلام والتي ترى نفسها ، أنها في حالة حرب دائمة

مع الذين يختلفون معها في الدين والعقيدة لتتخذ من الجهاد عنوانا لها وهدفا وغاية أساسية تسعى لها دائما ، متناسية في ذلك أن الجهاد وقائي في مواقع ودفاعي في مواقع أخرى كأي تحرك في خط مواجهة الأعداء ، فالدعوة الى الجهاد ليست دعوة الى عنف وعدوان كخيار وحيد ، بل أنها دعوة لحفظ القضايا المصيرية الاساسية للأمة ، مما يجعل الجهاد تشريعا واقعيا عادلا لا يثير أي اختلاف عن حالة السياسات الدفاعية والوقائية والهجومية التي تخطط لها كل الدول التي تلتزم بطريقة معينة في الحياة [٥١].

وعليه لابد من التأكيد أن الجماعات المتطرفة تمارس العنف على وفق استعمالها مصطلح الجهاد لإسباغ السمة الدينية على أفعالها، ليهيئ لها من ناحية مشروعية ذاتية تقنع بها نفسها بمشروعية تلك الأفعال، ويهيئ لها من ناحية أخرى مشروعية أسلامية تبرر فعلها أمام المسلمين.

كما ان من تداعيات الفكر التكفيري زعزعة الوحدة الوطنية وتعطيل بل وتدمير مساعي الدول التي تعمل على خلق تجانس وانسجام وطني بين مكونات شعوبها عبر اشاعة ثقافة العيش المشترك والتعايش السلمي، كما هو حاصل الان في العراق وغيره من الدول العربية التي شهدت تغييرا في انظمتها السياسية.

أن المجتمعات غير المستقرة لا سيما سياسيا وأمنيا ، تعَد البيئة المثلى لنشاطات الجماعات التكفيرية لما توفر لها الكثير من المبررات والذرائع والفرص لنشر قيم التكفير وسلوكياته السلبية ، كما أن البيئة غير المستقرة تكون بيئة رخوة مما يسهل من أمكانية اختراقها فكريا وسياسيا واقتصاديا في ظل تنامي وتزايد الأزمات التي تعانيها على المستويات كافة ، مع ضعف سلطة النظام السياسي في اتخاذ تدابير كافية للقضاء على هذا الفكر وجماعاته الإرهابية (وخير مثال على ذلك العراق ، اليمن ، الصومال، ليبيا ، مصر ، المغرب العربي). ليلجأ الى فرض أحكام الطوارئ، التي بالتأكيد ستؤثر على الفرد الذي يعيش في هكذا مجتمعات والتي بمجملها ستؤثر على سير التحولات الديمقراطية الحديثة العهد والمربكة الخطوات فيها، الى جانب تأثيرها على تنمية المجتمع الاقتصادية وسيادة مظاهر عسكرة المجتمع.

ويعد التكفير عاملا من عوامل هدم الوحدة بين المسلمين، ففي الوقت الذي يفترض ان يكون فيه الدين عاملا من عوامل بناء الوحدة الاجتماعية، تجعله الحركات التكفيرية خالقا للحواجز والروادع التي تمنع من التواصل الاجتماعي.

ولا ننسى، استغلال الجماعات التكفيرية لفضاء الحرية التي تتمتع بها الدول الأوربية في أنشاء جمعيات ومنظمات مجتمع مدني، تحاول من خلالها الترويج والدعاية لأفكارها، مع التركيز على تسويق فكرة أنها ضحية اضطهاد بلدانها التي تنتمي اليها، والتي تسيطر عليها أنظمة شمولية سلطوية مما أضطرها الى لعب دور المعارضة ضدها. الى جانب لجوء الدول الأوربية ذات الأنظمة المستقرة من جانبها نتيجة وجود الفكر التكفيري، الى تشريع قوانين تقيد فيها حريات الأفراد لا سيما المهاجرين اليها، الذين سيكونون الشريحة الأكبر للإحساس بمعاناة التضييق.

كما لا يفوتنا القول، أن من تداعيات فكر الجماعات المتطرفة التكفيرية على المجتمعات ، ظهور حركات عنف مضادة والتي تكون ردود فعل أكثر مما هي فعل ، فمن معطيات التعصب وأتباع ثقافة القتل وممارسة الإبادة وانتهاج سياسة عملية ذبح الآخرين المختلفين من جانب الجماعات التكفيرية، من الطبيعي أن يترك بصمته في ضعف الفرد أو جماعته في التواصل والاندماج بشكل سليم في مجتمعاتهم حتى يصل الى حالة فقدان القدرة للتفاعل مع الآخر الذي يعيش معه ، مما يرفع من مستوى الكراهية والعنف في تلك المجتمعات ، ليتم من ثم شرذمة المكونات المجتمعية المتعددة فيها وليدخلها في دوامة لا تنتهي من الصراعات المتنوعة وعلى الأصعدة كافة (وخير مثال على ذلك العراق).

والحال ذاته في مجتمعات البلدان المستقرة ، فالعنف لا يولد إلا عنفا مضادا ، حيث شهدت الدول الأوربية نمو الحركات العنصرية اليمينية المتطرفة التي ترفض الآخر رفضا مطلقا ، ولديها موقف صارم ضد الاسلام والمسلمين ، حيث حاربت هذه الجماعات المسلمين المهاجرين الى اوربا محاولة إقصاءهم من خلال التأثير في توجهات السياسات الأوربية في وضع سياسة صارمة تقتضي حرمانهم من حقوقهم في

الداخل والتضييق على حرياتهم في العبادة وطرد النساء اللاتي يرتدين الحجاب[٥٢]، الى جانب شنها لحملات مناهضة لأسلمة أوربا وخير مثال على ذلك حركة (بيغيدا (pegida)[٥٣] والتي تعد حركة متطرفة تؤكد على طرد المسلمين من أوربا نظرا لعددهم المتزايد الذي قد يؤدي الى أسلمة أوربا مستقبلا وتحولها الى قارة ذات أكثرية أسلامية .

الخاتمة والاستنتاجات:

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات من اهمها

١- ان الكفر صفة تطلق على الانسان نتيجة اعتقاده او ممارساته.

٢- ان القرآن الكريم لم يطلق حكم الكفر بمعنى الخروج من ملة الاسلام إلا في موارد ضيقة جدا بالقياس الى الاستخدام الواسع لمادة (كفر) ومشتقاتها.

٣- توسع الحركات والتنظيمات التكفيرية في اطلاق حكم الكفر على الاخرين دون التقيد بالنصوص القرآنية ولا الاحاديث النبوية الواردة في التحذير من اطلاق حكم الكفر على الآخرين.

٤- تميزت الحركات التكفيرية بانتقائيتها وعدم موضوعيتها تجاه النصوص والموروث التاريخي، فهي تلجأ الى النصوص والفتاوى التي تبرر لها افكارها وسلوكياتها وتتحاشى نصوصا وقراءات اخرى تتقاطع مع ما تؤمن به ما ابعدها عن الحيادية والموضوعية.

٥- نتجت عن هذا الفكر آثارا سلبية على الدعوة الى الله تعالى، التي اكد القرآن الكريم على سلميتها وليس على استخدام القوة والعنف والاكراه.

٦- الفهم السطحي والبسيط لكثير من الايات والاحكام الاسلامية، كحصر مسألة التشريع بالله تعالى، اذ ان هناك مساحات كبيرة من حركة الامة لا دخل للشارع المقدس فيها، وانما تركت الى الامة وان هذه المساحات تحتاج الى تنظيم وتشريع قوانين تلبي مصالح الامة.

٧- اطلاق الجماعات التكفيرية صفة الكفر والارتداد على كل من يخالفها في العقيدة والسلوك وتحديدا الانظمة السياسية في الدول المسلمة والاجهزة الامنية ودوائر ومؤسسات الدولة، والمعلوم ان الارتداد يكون بانكار اصول الدين الثلاث او احدها، ولا

توجد حكومة من الحكومات جاهرت بانكارهالاصل من اصول الدين، كما عدوا الحاكم كافرا لانه لا يحكم بشريعة الله وهو امر يفتقر الى الدليل، لان الحكم الوارد في الآية التي استدلوا بها على تكفير الحكام لا تشير الى الحكومة وانما الى القضاء.

٨- ان ايمان الانسان بالديمقراطية لا يتنافى مع ثابت من ثوابت الاسلام حتى يوصف بالكفر والارتداد، فهناك الكثير من مبادئ الديمقراطية وآلياتها يعدها بعض المفكرين الاسلاميين من صلب الاسلام وجوهره، بل ان في توظيفها تحقيقا لمصالح الامة.

الهوامش:

* لذلك سمي الليل كافرا لأنه يستر بظلمته وسمي الفلاح كافرا لأنه يستر البذر بالتراب ،وكل ما يستر ما تحته سمي كافرا في اللغة كالسحاب والتراب والبحر ولابس الدرع ، انظر محمد بن مكرم بن علي ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، (د.ت) ،ج٥، ص ص١٤٧-١٤٨.

١- انظر في هذا الصدد محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، (د.ت) ،ج٣، ص٥٣٤، وانظر ايضا احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، قم ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ ، ج٥، ص١٩٢.

٢- سورة المائدة ، آية (٨٦) . وانظر كذلك سورة يونس ، الآية (٤) .

٣- سورة التوبة ، آية (٣٠) ، وانظر كذلك سورة المائدة، آية (٧٣) .

٤- سورة سبأ ، آية (٣) . وانظر ايضا سورة النمل ، الاية (٦٧) .

٥- سورة ابراهيم ، آية (٢٨) . وانظر ايضا سورة النحل ، آية (٧٢) .

٦- سورة النساء ، آية (١٣٧) . وانظر كذلك سورة النحل ، آية (١٠٦) .

٧- سورة النساء ، آية (٣١) .

٨- الفاضل جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري ، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ، تحقيق: مهدي الرجائي ، قم ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، ١٤٠٥هـ ، ص٤٤٣.

٩- عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي ، المواقف ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٩، ص ٣٨٨ . وللمزيد حول المعنى اللغوي والاصطلاحي للكفر وانواعه راجع جعفر السبحاني، الايمان والكفر في الكتاب والسنة ، قم ، مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ١٤١٥هـ . وراجع ايضا اكرم بركات ، التكفير ضوابط الاسلام وتطبيقات المسلمين ،ط٣، بيروت ، دار الامير ، ٢٠١٥.

١٠- مالك مصطفى وهبي العاملي ، ظاهرة التكفير في الفكر الاسلامي : دراسة في تاريخ التكفير في الفكر الاسلامي ومجتمعه ومبرراته ، ط١ ، بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص٥ .

١١- جميل حمداوي ، الحركات الاسلامية وسلاح التكفير ، على الموقع الالكتروني http:llwww.nador24.com%D8%A7

١٢- سورة النساء ، آية (٩٤) .

١٣- محمد البخاري ، صحيح البخاري ،ج٧ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١، ص٩٧ .

١٤- عبد الحسين عيسى ، الاصول المرجعية للحركات التكفيرية في سوريا ، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، على الموقع الالكتروني http://www.beirutme.com/?p=5168 .

١٥- ابو محمد المقدسي ، كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وأنصار القوانين ، ط١، منبر التوحيد والجهاد ، ١٤٢٠هـ ، ص١٠ ، على الموقع http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_23075.html

١٦- محمد عبد السلام فرج ، الفريضة الغائبة ، ص٦، على الموقع الالكتروني .www.booksstream.com

١٧- ابو بصير الطرطوسي ، لمن الحكم ، ص٨ ، على الموقع www.abubaseer.bizland.com .

١٨- عبد القادر بن عبد العزيز ، الجامع في طلب العلم الشريف ، ج٢، ص٩٩٣، على الموقع www.egyptianislamicgroup.com .

١٩- ايمن الظواهري ، فرسان تحت راية النبي ، ط١ ، منبر التوحيد والجهاد ، ص ١٣٧، على الموقع http:llazelin.files.wordpress.com .

٢٠- ابو محمد المقدسي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨ .

٢١- سورة المائدة ، آية (٥١) .

٢٢- عبد القادر بن عبد العزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠١٤.

٢٣- ايمن الظواهري ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٢.

٢٤- عبد الغني عماد ، حاكمية الله وسلطان الفقيه : قراءة في خطابات الحركات الاسلامية المعاصرة ، ط٢، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥، ص٨٠ .

٢٥- نقلا عن ابن تيمية : شيخ الاسلام ام امام التكفير ، ذوات ، صحيفة ثقافية فكرية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ١٧/ابريل /٢٠١٥ على الموقع *www.thewhatnews.net/post-page.php?...* .

٢٦- ابو محمد المقدسي ، هذه عقيدتنا ، ١٤١٨هـ ، ص٢٦ ، على الموقع www.Almaqdese.net

٢٧- سورة الانفال ، آية (٦٠) .

٢٨- عبد القادر بن عبد العزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠١٥.

٢٩صالح زهر الدين ، الحركات والأحزاب الاسلامية وفهم الاخر ، ط١ ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠١٢ ، ص٢٩٣.

٣٠- ابراهيم اعراب ، الاسلام السياسي والحداثة ، ط١ ، لبنان ، افريقيا المشرق والمغرب للنشر ، ص٦٧ .

٣١- سورة المائدة ، آية (٥١) .

٣٢- ابو بصير الطرطوسي ، قواعد في التكفير ، (د.م) ، (د.ن) ، ١٩٩٤، ص٣٠٥.

٣٣- ابو محمد المقدسي ، الجواب المفيد بان المشاركة في البرلمان وانتخاباته مناقضة للتوحيد ، منبر التوحيد والجهاد ، ص١٧.

٣٤- المصدر السابق ، ص١٩ .

٣٥- ابو بصير الطرطوسي ، حكم الاسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية ، منبر التوحيد والجهاد ، ص١٧١ .

٣٦- عبد القادر بن عبد العزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٠.

٣٧- للمزيد انظر محسن وهيب عبد ، ايديولوجية الارهاب ومواقف الاسلام منه : دراسة وتحليل ، ط١ ، بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٧٧-٧٨ .

٣٨- محمد شقير ، الحركات التكفيرية وقابلية التوظيف : ازمات ذاتية وتراث مشوه ، على الموقع http://katehon.com/ar/article/lhrkt-ltkfyry-wqbly-ltwzyf-zmt-dhty-wtrth-mushwwh .

٣٩- المصدر السابق .

٤٠- سورة فصلت : آية ٣٤.

٤١- سورة النحل : آية ١٢٥.

٤٢- ، عبد الجبار الرفاعي ، تحرر التدين من الكراهية ، مجلة قضايا أسلامية معاصرة ، ع ٢٨-٢٩ ،2004 ، ص٦.

٤٣- أحمد كمال أبو المجد ، الحركات الإسلامية والحكومات ، في مجموعة باحثين ، رؤى أسلامية معاصرة ، تقديم –محمد سليم العوا ، كتاب العربي ، الكويت ، ع٤٥ ، ٢٠٠١ ،ص ص١٦-١٧.

٤٤- عبد الحميد الأنصاري ، حول التشدد الديني ، في رؤى أسلامية معاصرة ، المصدر السابق ،ص٢٣.

٤٥- ماجد الغرباوي ، التسامح ومنابع اللاتسامح مقاربات تمهيدية ، مجلة قضايا أسلامية معاصرة ، مصدر سبق ذكره ،ع٢٨-٢٩ ، ص١٧٦.

٤٦ – روبن رايت ، الإسلاميون بين الديمقراطية والغرب ، ترجمة : عبد الله درويش ، مجلة قضايا شرق أوسطية ، ع٥-٦ ،عمان ، ١٩٩٨ ،ص١٤٣ .

٤٧- عبد الحميد الأنصاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٢٤-٢٥.

٤٨ – محمد بن عبدالله السلومي ، دوافع الحملة الاعلامية الامريكية على المؤسسات الخيرية الاسلامية www.islamtody.net

٤٩ – محمد علي التسخيري ، الحوار مع الآخر ، طهران ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ،٢٠٠٣، ص١٨٩.

٥٠ – حسن الصفار ، البحث عن الإنسانية بين النص والخطاب الديني . www.balag .com

٥١- محمد حسين فضل الله ، الإسلام ومنطق القوة ، بيروت ، دار الملاك ،٢٠٠٤، ص٢٣٦ .

٥٢- ادريس لكريني ، الإسلام والغرب بين نظرية صدام الحضارات وواقع الفهم الملتبس ، مجلة المستقبل العربي، ع٢٩٣ ،تموز ٢٠٠٣، ص١٥٠.

٥٣- وهي حركة سياسية ألمانية وطنيون أوربيون ضد أسلمة الغرب نشأت في مدينة درسدن لها فروع تابعة لها في غالبية الدول الأوربية وهي مختصر لـ(patriotic Europeans Against the islamisation of the west). توصف في وسائل الأعلام بالتطرف دائما .

قائمة المصادر والمراجع:

اولا : القرآن الكريم

ثانيا : المعاجم والقواميس

١- احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، قم ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ ، ج٥ .
٢- محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، (د.ت) ، ج ٥ .
٣- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ج٣.

ثالثا الكتب العربية

١- ابراهيم اعراب ، الاسلام السياسي والحداثة ، ط١ ، لبنان ، افريقيا المشرق والمغرب للنشر ، (د.ت) .
٢- ابو بصير الطرطوسي ، قواعد في التكفير ، (د.م) ، (د.ن) ، ١٩٩٤.
٣- ـــــــ ، حكم الاسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية ، منبر التوحيد والجهاد .
٤- ابو محمد المقدسي ، الجواب المفيد بان المشاركة في البرلمان وانتخاباته مناقضة للتوحيد ، منبر التوحيد والجهاد .
٥- اكرم بركات ، التكفير ضوابط الاسلام وتطبيقات المسلمين ، ط٣ ، بيروت ، دار الامير، ٢٠١٥.
٦- جعفر السبحاني ، الايمان والكفر في الكتاب والسنة ، قم ، مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ١٤١٥هـ .
٧- جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري ، ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ، تحقيق : مهدي الرجائي ، قم ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، ١٤٠٥ هـ .
٨- صالح زهر الدين ، الحركات الاسلامية وفهم الآخر ، ط١ ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠١٢ .
٩- عبد الغني عماد ، حاكمية الله وسلطان الفقيه : قراءة في خطابات الحركات الاسلامية المعاصرة ، ط٢ ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ .
١٠-عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي ، المواقف ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٩ .
١١-مالك مصطفى وهبي العاملي ، ظاهرة التكفير في الفكر الاسلامي : دراسة في تاريخ التكفير في الفكر الاسلامي ومجتمعه ومبرراته ، ط١ ، بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ .
١٢-مجموعة باحثين ، رؤى اسلامية معاصرة ، تقديم : محمد سليم العوا ، كتاب العربي ، العدد ٤٥، الكويت ، ٢٠٠١ .

١٣-محسن وهيب عبد ، ايديولوجية الارهاب وموقف الاسلام منه : دراسة وتحليل ، ط١ ، بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
١٤-محمد البخاري ، صحيح البخاري ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١ ، ج٧ .
١٥-محمد حسين فضل الله ، الاسلام ومنطق القوة ، بيروت ، دار الملاك ، ٢٠٠٤ .
١٦-محمد علي التسخيري ، الحوار مع الاخر ، طهران ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، ٢٠٠٣ .

رابعا : **الدوريات**

١- ادريس لكريني ، الاسلام والغرب بين نظرية صدام الحضارات وواقع الفهم الملتبس ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٩٣ ، تموز ٢٠٠٣ .
٢- روين رايت ، الاسلاميون بين الديمقراطية والغرب ، ترجمة : عبد الله درويش ، مجلة قضايا شرق اوسطية ، العدد ٥-٦ ، عمان ، ١٩٩٨ .
٣- عبد الجبار الرفاعي ، تحرر التدين من الكراهية ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، العدد ٢٨-٢٩ ، ٢٠٠٤ .
٤- ماجد الغرباوي ، التسامح ومنابع اللاتسامح : مقاربات تمهيدية ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، العدد ٢٨-٢٩ ، ٢٠٠٤ .

خامسا : **مواقع الانترنت**

١- ابن تيمية : شيخ الاسلام ام امام التكفير ، ذوات ، صحيفة ثقافية فكرية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، ١٧/ ابريل /٢٠١٥ على الموقع .?www.thewhatnews.net/post-page.php
٢- ابو بصير الطرطوسي ، لمن الحكم ، على الموقع www.abubaseer.bizland.com
٣- ابو محمد المقدسي ،كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وانصار القوانين ، ط١ ، منبر التوحيد والجهاد ، ١٤٢٠ هـ ، على الموقع www.ilmway.com/site/maqdis/ms
٤- ابو محمد المقدسي ، هذه عقيدتنا ، ١٤١٨ هـ ، على الموقع www. Almaqdese.net
٥- ايمن الظواهري ، فرسان تحت راية النبي ، ط١ ، منبر التوحيد والجهاد ،على الموقع www.llazelin.files.wordpress.com

٦- جميل حمداوي ، الحركات الاسلامية وسلاح التكفير ، على الموقع www.nador24.com%D8%A7

٧- حسن الصفار ، البحث عن الانسانية بين النص والخطاب الديني ، على الموقع www.balag.com

٨- عبد الحسين عيسى ، الاصول المرجعية للحركات التكفيرية في سوريا ، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، على الموقع www.beirutme.com/?p=5168

٩- عبد القادر بن عبد العزيز ، الجامع في طلب العلم الشريف ، ج٢ ، على الموقع www.egypitianislamicgroup.com

١٠- محمد بن عبد الله السلومي ، دوافع الحملة الاعلامية الامريكية على المؤسسات الخيرية الاسلامية ، على الموقع www.islamtoday.net

١١- محمد شقير ، الحركات التكفيرية وقابلية التوظيف : ازمات ذاتية وتراث مشوه ، على الموقع www.katehon.com/ar/article/hrkt

١٢- محمد عبد السلام فرج ، الفريضة الغائبة ، على الموقع www.booksstream.com

List of Sources and reference:

First: The Holy Quran

Second: dictionaries

1. Ahmed bin Faris, Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Harun, Qom, Islamic InformationOffice, 1404 AH, Part 5.
2. ii- Muhammad bin Makram bin Ali bin Manzoor, Lisan Al Arab, Beirut, Dar Sader, (n.d), part5.
3. iii- Muhammad Murtada Al-Zubaidi, Taj Al-Arous from Al-Qamous Jewels, Beirut, Al-Hayat Library House, (n.d) , part3.
4. **Third:** Arabic books:
5. Ibrahim Aarab, Political Islam and Modernity, First Edition, Lebanon, Africa of the East and west for publication, (n.d).
6. Abu Basir Al-Tartousi, Rules for Takfir, (n.p.), 1994.
7. _____, The Rule of Islam in Democracy and Party Pluralism ,the platform for monotheism and jihad.
8. Abu Muhammad al-Maqdisi, the useful answer is that participation in parliament and its elections is contradictory to monotheism, the platform for monotheism and jihad.

9. AkramBarakat, Atonement, the Rules of Islam and the Applications of Muslims, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Amir, 2015.
10. Jaafar Al-Subhani, Faith and Infidelity in the Quran and Sunnah, Qom, Imam Al-Sadiq Foundation (PBUH), 1415 AH.
11. Jamal al-Din Miqdad bin Abdullah al-Siuri, Guiding the Seekers to the Path of Guidance, edited by: Mahdi Raja'i, Qom, Publications of Al MarashiNajafi Library, 1405 AH.
12. SalehZahreddin, Islamic Movements and Understanding the Other, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Saqi, 2012.
13. Abdul-GhaniEmad, The Governance of God and Sultan Al-Faqih: A Reading in the Discourses of Contemporary Islamic Movements, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing, 2005.
14. Adad al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Iji, Al-Mawqif, Beirut, The World of Books, 1999.
15. Malik Mustafa Wehbe Al-Amili, The phenomenon of atonement in Islamic thought: a study on the history of takfir in Islamic thought, its society and its justifications, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Hadi for Printing, Publishing and Distribution, 2007.
16. A Group ofauthors, Contemporary Islamic Perspectives, presented by: Muhammad Salim Al-Awa, Al-Arabi Book, Issue 45, Kuwait, 2001.
17. Mohsen WahibAbd, The Ideology of Terrorism and Islam's Position on It: A Study and Analysis, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Hadi for Printing, Publishing and Distribution, 2009.
18. Muhammad Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Beirut, Dar Al-Fikr, 1981, Part 7.
19. Muhammad Hussein Fadlallah, Islam and the Logic of Power, Beirut, Dar Al-Malak, 2004.
20. Muhammad Ali Al-Tskhiri, Dialogue with the Other, Tehran, The International Society for Rapprochement of Islamic Sects, 2003.
21. **Fourth:**Periodicals
22. IdrisLekerini, Islam and the West between the theory of the clash of civilizations and the reality of ambiguous understanding, Al-Mustaqbal Al-Arabi magazine, Issue 293, July 2003.
23. Rowen Wright, Islamists between Democracy and the West, translated by: Abdullah Darwish, Journal of Middle Eastern Issues, Issue 5-6, Amman, 1998.
24. Abdul-Jabbar Al-Rifai,Liberation Religion from Hate, Journal of Contemporary Islamic Issues, Issue 28-29, 2004.

25. Majed Al-Gharabawi, Tolerance and the Sources of Intolerance: Introductory Approaches, Journal of Contemporary Islamic Issues, Issue 28-29, 2004.
26. **Fifth:** Internet sites
27. IbnTaymiyyah: Sheikh of Islam or Imam of Infidelity, Thawat, a cultural and intellectual newspaper, Believers Without Borders Foundation for Studies and Research, April 17, 2015, at www.thewhatnews.net/post-page.php.?
28. Abu Basir Al-Tartousi, whose Ruling , on the website www.abubaseer.bizland.com.
29. Abu Muhammad al-Maqdisi, uncovering the suspicions of polemicists about polytheism soldiers and supporters of laws, 1st Edition, The Tawhid and Jihad Forum, 1420 AH, on the website www.ilmway.com/site/maqdis/ms.
30. Abu Muhammad al-Maqdisi, this is our belief, 1418 AH, on the website www. Almaqdese.net.
31. Ayman Al-Zawahiri, Knights Under the Banner of the Prophet, 1st edition, Tawhid and Jihad platform, on the website www.llazelin.files.wordpress.com.
32. JamilHamdaoui, Islamic movements and the weapon of takfir, on the website www.nador24.com% D8% A7.
33. Hassan Al-Saffar, The Search for Humanity between Text and Religious Discourse, at www.balag.com.
34. Abd Al-Hussein Issa, The Referential Origins of the Takfiri Movements in Syria, Beirut Center for Middle East Studies, at www.beirutme.com/?p=5168.
35. Abd al-Qadir bin Abd al-Aziz, Aljamie in Seeking Noble Knowledge, Part 2, on the website www.egypitianislamicgroup.com.
36. Muhammad bin Abdullah al-Salumi, The Motives for the American Media Campaign Against Islamic Charitable Institutions, on the website www.islamtoday.net.
37. Muhammad Choucair, Takfiri Movements and Employability: Self-Crises and a Distorted Legacy, at www.katehon.com/ar/article/hrkt.
38. Muhammad Abd al-Salam Farag, The absent obligation ,at www.booksstream.com.